مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
مؤتمر اللغة العربية وآدابها الدولي الثاني // أربيل 30 - 31 / 7 / 2025
doi.org/10.52866/esj.2025.14

# دور اللغة العربية في الواقع اللغوي
# تحديد الهوية والسيادة الوطنية

د. أحمد عثمان فضيل حسن
جامعة الإمام المهدي - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
fidalahmad38@gmail.com

**المستخلص**

يهدف هذا البحث إلى إبراز دور اللغة العربية في الواقع اللغوي وتحديد الهوية والسيادة الوطنية باعتبار أن اللغة العربية أساس التواصل الفكري والحضاري بين أبناء الأمة العربية والإسلامية وهي أيضاً حبل الوصل بين المجتمعات العربية وعروتها ودعامتها القومية إلى جانب أنها أهم معالم سيادتها وهويتها ومرآة لأهلها وأصالة ازدهارها وهي شاهدة على العصر وسجل للواقع وهي الواسطة التي تجعل من الأمة مجتمعاً متماسكاً .

يشتمل هذا البحث على الآتي :

مقدمة :

المبحث الأول : تعريف مفهومي اللغة والهوية

المبحث الثاني : الواقع اللغوي والهوية العربية

المبحث الثالث : دور اللغة العربية بصفتها عنواناً ومظهراً للسيادة الوطنية

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات .

**Abstract :**

This research aims to highlight the role of Arabic language in determining identity and national sovereignty considering that Arabic language is the base of intellectual and cultural interaction between the sons of the Arabic and Islamic nation .Arabic language also considered as the link between Arab societies ,it represents their handhold and national pillar .Besides ,it is the most important feature of Arab societies sovereignty and identity ,a mirror or their people and the originality of their prosperity. Arabic language is the witness of the age and the medium that makes the nation a cohesive society .The research consists of the following:

-Introduction.

-The first section :Definition of the concepts of language and identity.

-The second section :Linguistic reality and Arabic identity.

-The third section :The role of Arabic language as a title and a manifestation of national identity and sovereignty.

-Conclusion which includes the most important findings and recommendations.

**مقدمة :**

اللغة العربية هي أساس التواصل اللغوي والفكري والحضاري بين أبناء الأمة العربية والإسلامية وحبل التواصل بين المجتمعات العربية وهي عروة العروبة ، ودعامتها القومية إلى جانب أنها أهم معالم سيادتها وهويتها ، وهي أيضاً حلقة الوصل بين الأمم التي شرفها الله بالإيمان العلمي اليقيني ، الجامع لكل أسرار خاتم وحي الله القرآن الكريم ، وهي الراية ذات الظلال التي تظلل كل أمة أسلمت ، وزهت وفخرت واعتزت وسعدت بلغة وحي الله لغة العرب وتطوعت لدرسها والتعمق فيها .

وتكمن أهمية هذه اللغة وعظمتها في أن الله اختارها لتكون لغة الكتاب المعجز فأنزلها من السماء روحاً حية خالدة إلى الأبد ، أنزلها بأمره لتكون عيداً لأولنا وآخرنا فكل حياتنا فيها ، ولو بحثنا سائر لغات العالم لم نجد لغة تطبع حية خالدة كأنها وليدة العصر غضة بضة فنانة ساحرة سوى اللغة العربية فهي اللغة المتطورة المتجددة بسر الروح التي نفخها الله في بيانها الخالد وفي جمال أساليبها [1].

واللغة العربية هي وعاء الكتاب الخالد بها أنزل وحفظ وكل معلم متعلم في حاجة إليها لأنها أساس كل علم ومناطه ، فالعربية خير اللغات والإقبال على تفهمها من الدين ، إذ هي أداة العلم مفتاح التفقه في الدين ، كما أنها أمتن اللغات وأوضحها بياناً وأذلقها لساناً وأعذبها مذاقاً ومن ثم فقد اختارها الله لأشرف رسالة وجعلها لغة أهل سمائه وسكان جنته [2].

## المبحث الأول
## تعريف مفهومي اللغة والهوية

### المطلب الأول : تعريف اللغة

يعرف أي مصطلح من خلال المستوى اللغوي والاصطلاحي الذي يتعارف عليه العلماء .

أولاً : التعريف اللغوي

جاء في لسان العرب أن اللغة فعله من لغوت أي تكلمت به ، لهجت ونطقت [3].

ثانياً : التعريف الاصطلاحي

جاءت تعريفات كثيرة للغة تكاد تكون متفقة على أنها وسيلة اتصال ، وتلاق بشري بين أفراد المجتمع وذلك لتحقيق الأغراض، والحاجات اليومية والحياتية ، ومن تلك التعريفات :

يرى أبو الفتح عثمان ابن جني: (حد اللغة عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم الخاصة)[4]، ونجد في هذا التعريف ثلاثة عناصر هي الصوت والجامعة والغرض .

ويقول ابن خلدون عن اللغة: أنها ملكة وأصوت للتعبير عن المعاني، وهي في كل أمة بحسب اصطلاحها واتفاقها [5].

ويرى العالم الأمريكي إدورت سابير : أن اللغة

(1) هاشم الدفتردار المدني ، الشروق ، ط1 ، (جدة : المملكة العربية السعودية ، 1984م) ن ص17 .

(2) احمد عبده ، فضل اللغة العربية ، ط1 ، (القاهرة : مركز الكتاب ، 2000م) ، ص4.

(3) ابن منظور محمد الأفريقي، لسان العرب، ط1 ، 1990، مادة «لغى» .

(4) ابن جني، أبو الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص ، ت محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، ط3 ، 1986م ، ص33.

(5) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، جـ1 ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، 1993م)، ص62.

وسيلة إنسانية خالصة غير غريزية إطلاقاً لإيصال الأفكار والانفعالات ، والرغبات ، بواسطة نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية .

إذن رغم تعدد التعريفات إلا أنها متفقة على أن اللغة وسيلة وتغيير وأساس للتواصل الفكري والحضاري بين أبناء الأمة .

**المطلب الثاني : تعريف الهوية**

الهوية: كلمة مركبة من ضمير الغائب (هو) مضافاً إليه ياء النسب (هوي) [6]، للدلالة على السمات المميزة لشخص أو مجتمع أو أمة بين الأمم، وفي إطار صراع الحضارات في ظل العولمة والأزمة التي تواجه كيانات عديدة في المجتمع البشري من الضعف والتهميش ، والإقصاء أمام الكيانات الأقوى ، تحاول تلك الكيانات دعم هويتها وإبراز ملامحها ، وهوية أي مجتمع أو أمة تتمثل في ثلاث أمور رئيسية هي :

1 .الدين .

2 . الثقافة : وهي هنا بمعنى أسلوب الحياة من عادات وتقاليد وغيرها من أساليب .

3 . اللغة : فاللغة هي المظهر الفكري والحضاري والثقافي الذي يميز مجتمعاً عن مجتمع وأمة وقوم عن قوم وأمم عن أمم .

والمتأمل للواقع اللغوي والثقافي يرى بوضوح كيف أن الإنجليزية والفرنسية تهاجمان العربية في عقر دارها ، لقد ظهرت بدعة مدارس اللغات التي يتزاحم الناس عليها والتعليم فيها يتم بلغة أجنبية مع تضييق الخناق على العربية في أرضها ، مما أدى إلى ازدواج الثقافة في المجتمع ، فهناك ثقافة أجنبية في هذه المدارس ، هناك ثقافة قومية في المدارس الحكومية ، هما ثقافتان متعارضتان في الأعم الأغلب[7].

## المبحث الثاني
## الواقع اللغوي والهوية العربية

الأمة العربية في وجودها المعنوي تمتد عبر ملايين من الناس في أفريقيا وآسيا وأوربا وفي بلاد كثيرة تربطنا بها وشائج روحية وفكرية ، وتصلنا بها لغتنا العربية الطريقة لغة القرآن الكريم كتاب الله وحديث رسوله الأمين في عروة لا انفصام لها . ثم هي بعد ذلك مناط شخصيتها ومستودع قيمها، والحفاظ على هذه اللغة العظيمة هو التزام قومي وعقدي فهي لسان العقيدة ووعاء الفكر الإسلامي ونبع فياض لحضارتنا ومنطلق لمسيرتنا [8].

والعالم المعاصر الذي نعيش فيه ، ونود أن نلحق به يهتم في نشاط بارز بنشر لغاته ، ونحن في هذه الرقعة في هذا العالم نؤمن بأن اللغة العربية والثقافة العربية جديرة بالتعريف بها لقيمها الذاتية العليا ولقدرتها في التعبير عن شخصيتنا العربية الإسلامية وهي التي تبرز ملامح سياستنا وهويتنا. وأن الركيزة الأساسية في علاقة اللغة بالهوية عن طريق الانطلاقة العلمية ستكون اللغة العربية من حيث كونها اللغة التي يستطيع أن يعبر بها الإنسان العربي عن جميع حاجاته الثقافية والحضارية ، وعن كل ما يتعلمه من معارف وعلوم في جميع مراحل التعليم المختلفة ومن حيث كونها لغة التدريس والبحث

(6) حسين صالح إسحاق ، اللغة والحضارة وأزمة المصطلح، (السودان: حصاد للطباعة والنشر ، المكتبة الوطنية، 2013م)، ص23 .

(7) محمد محمد داؤود ، اللغة والسياسة ، ( القاهرة : دار غريب، 2003م)، ص150 .

(8) هاشم الدفتردار المدني ، طلائع الفكر والأدب ، جـ1، الشروق، طـ1 ، جدة، المملكة العربية السعودية، 1984م، ص17.

العلمي ولغة العلوم والتقنيات الحديثة [9].

وقد شهد الوطن العربي في العقود الأخيرة حملة كبرى تهدف إلى استعادة اللغة العربية مكانتها الحضارية من حيث كونها لغة الأدب ، والفكر ولغة الفن والعلم في مجالاته المختلفة ، وأدركت أمتنا العربية في أقطارها الممتدة من أفريقيا إلى آسيا أن تحررها الوطني ، واستقلالها السياسي لا يمكن ن يتكامل إلا باستعادة سيادتها واسترداد هويتها ، من خلال لغتها العربية والتي هي ليست مثل سائر اللغات القومية ، وإنما تتميز عنها جميعها بميزتين أساسيتين .

أولهما : أنها لغة القرآن الكريم الذي حفظها، وأعطى لأمتنا العربية مقوم وجودها الحضاري والإنساني .

وثانيها : تلك التجربة التاريخية الخصبة التي مرت بها هذه اللغة عندما استطاعت في فترة من تاريخها الزاخر أن تستوعب حصيلة المعرفة الإنسانية .

ولابد لعودة السيادة الوطنية والهوية من وجود علاقة قوية متينة مع اللغة العربية ، وذلك في أن تأخذ على عاتقها الدعوة لبحث المشكلات والقضايا التي يمكن أن تيسر عملية النقلة التاريخية في حياة أمتنا، بحيث تصبح اللغة العربية لغة العلوم والتقنيات الحديثة ، ولغة البحث والتدريس في الجامعات العربية في مختلف فروع المعرفة مع الاهتمام بتعريف العلوم والتقنيات الحديثة استكمالاً للهوية العربية السياسية والقومية والثقافية إلى جانب أن الترجمة ركن أساسي من أركان نهضة الأمة وفي محاولتها للحاق بركب الحضارة [10].

إن قضية نهضة الأمة للحاق بركب الحضارة وهويتها وسيادتها ووقفنا على أثر ذلك في عصر الازدهار العلمي والمشاركة الفعالة المبدعة في جميع مجالات المعرفة .

وقد طرحت هذه القضايا منذ منتصف القرن الماضي في مؤتمرات التعريب في الرباط والجزائر وطرابلس وبغداد والقاهرة ونظمت الندوات العلمية حول هذا الموضوع الحيوي في مراكز ومجامع اللغة العربية ، وفي الجامعات وقد تمخضت تلك المؤتمرات والندوات والمحاضرات عن أبحاث مهمة عالجت مختلف القضايا وانبثقت عنها توصيات لم يحظ معظمها بالمتابعة والتنفيذ ومن المؤكد أن مثل هذه التوصيات لا تحظى بالمتابعة والتنفيذ إلا في ظل الإدارة السياسية للدول العربية ، وبقرار سياسي تتخذه الدولة في أعلى مؤسسات السلطة [11].

وحل هذه المعضلة ربما يسهل عن طريق نهضة ثورات الربيع العربي الإسلامي في ميلاد حكومات ديمقراطية تسهل لنا أمر المتابعة والتنفيذ في ظل إدارة سياسية حرة مما يسهل ويعزز الشراكة والتضامن وتحمل المسئولية من الجميع تجاه اللغة العربية وثقافتها ومن خلال ربط الأفراد والمؤسسات الأهلية والحكومية ببعضها بعضا وتشجيع كل الجهود التي تعني وتهتم باللغة العربية من أجل تحقيق شعار هذا المؤتمر ، أعني مؤتمر (الثقافة والهوية – التحديات والآمال) الذي تقومه كلية الآداب والعلوم السياسية بجامعة عين شمس .

وقد كان لنا في السودان تجربة رائدة في هذا الجانب إذ اتبع مجمع اللغة العربية لـ (رئاسة الجمهورية مباشرة) واستطاع بهذه التبعية المباشرة

(9) المصدر نفسه ، ص18.

(10) احمد عبده ، راجع في فضل اللغة العربية ، ط1 ، (القاهرة: مركز الكتاب، 2000م)، ص5 .

(11) المجلس الدولي للغة العربية ، المؤتمر الدولي السنوي للغة العربية الأول المقام بلبنان ، بيروت ، 2010م .

وفي فترة وجيزة أن ينجز مشروعات ضخمة إذ قام بإنشاء دوائر مختصة طل دائرة لها برنامج ونشاط معين ، وتضم في تكوينها الإداري رئيس الدائرة في درجة (أستاذ) ومقرر الدائرة لا تقل درجته عن (الأستاذ المساعد) وعدد من الباحثين المختصين ، وقد كان لي الشرف أن أكون أول من كتب في دور مجمع اللغة العربية السوداني في رسالة الماجستير مما أتيح لي الإلمام بهذا المجمع . فمثلاً (دارئة اللغة العربية واللهجات العربية في السودان ) هذه الدائرة لها مشروع إعداد معجم فصاح العامية في اللهجة العربية في السودان وكذلك دائرة التعريب والترجمة ودائرة (الحاسوب) ودائرة (اللغات السودانية) ودائرة الإعلام ودوائر أخرى ولكل دائرة نشاطاتها المختلفة كل دائرة في مجالها [12].

وقد حصل بذلك تفاعل علمي كبير امتزج بمقتضاه العنصر العربي بالعناصر السودانية المكونة للنسيج الاجتماعي السوداني في بوتقة الحضارة الإسلامية الذي اخرج لنا أنموذجً عربياً فريداً يمكن أن يضاف إلى النماذج القومية التي يحفل بها العالم الإسلامي وقد أخرج لنا أنموذجاً عربياً أفريقياً تفاعلت في أعماقه الثقافة العربية الإسلامية مع الموروثات المحلية التي أخرجت لنا مزيجاً ثقافياً لا يخرج عن إطار الإسلام العام ولكنه تميز بنكهته المحلية .

وتناول علاقة اللغة بالهوية والسيادة الوطنية لا يكون إلا حين يتم الحديث عن الذات الثقافية وشخصية الأمة الشاملة للمعتقدات والتصورات والخصوصيات والجذور القومية .. فالثقافة تعني لكل أمة أفكارها وقيمها وعاداتها وأنماط سلوكها وطريقة حياتها في مختلف جوانب نشاطها الإنساني[13].

وهي عند الأمة الإسلامية تعني: نهج حياتها في جميع جوانبها المختلفة[14] حيث تتكون في التصور الإسلامي من عنصرين أساسيين :

الأول : الشكل ، وتمثله اللغة والثاني : المضمون ويمثله الإسلام[15].

ومن هنا يظهر الارتباط الوثيق بين اللغة العربية من جهة والدين الإسلامي من جهة أخرى[16] والدين واللغة منذ النشأة الأولى متداخلات تداخلاً غير قابل للفصل[17]، وهذا فإن علاقة المسلم العربي بلغته أكبر وأقوى بكثير من علاقة غيره بلغته ، واللغة هي أداة للتعبير عن الثقافة حيث تعكس مضامينها وأنماطها للعالم [18]. وذلك حين تستمد مضامينها وموضوعاتها المختلفة من ثقافة المجتمع فتحفظ له بأمانة جميع ودائعه الثقافية ، ولهذا لا يمكن تعلم لغة ما إلا من الثقافة والحضارة التي أوجدتها ، فاللغة بمعناها الأوسع ما هي إلا تفسير عن مدنية ووعاء لتراث حضاري [19].

---

(12) منشورات وإصدارات مجمع اللغة العربية السوداني .

(13) احمد هيكل ، اللغة والآداب ، (القاهرة : الدار المصرية للكتاب ، 1998م) ، ص17.

(14) أنظر من قضايا اللغة العربية المنظمة للتربية بإدارة الثقافة ، جامعة الدول العربية ، ص17.

(15) المصدر السابق ، ص28.

(16) أنظر بكري الشيخ الأمين ، اللغة العربية في مواجهة العولمة ، مجلة أهلا وسهلا ، دار العلاقات ، الخطوط الجوية السعودية ، 2004م ، ص17.

(17) أنظر، عمر فروخ ، العرب حضارتهم وثقافتهم، (بيروت: دار العلم للملايين) ، ص66.

(18) عبد بن عبد الله الدفاع ، روائع الحضارة العربية الإسلامية، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 19989م)، ص6.

(19) المصدر نفسه ، ص7.

واللغة العربية مع كونها أداة للنمو الروحي عند المسلمين حيث دخلت في صلب فهم العبادة ، فإنها على جانب ذلك لغة جميع المسلمين من كل جنس وإقليم ، وبها يتعارفون ويتواصلون ، فالمحافظة عليها محافظة على وحدة المسلمين الثقافة وهويتهم الدينية وقد أدرك المستعمر الأوربي هذا المعنى في العلاقة بين اللغة والهوية حيث قال الحاكم الفرنسي موجهاً جيشه الغازي لبلاد الجزائر: (علموا لغتنا وأنشروها حتى تحكم الجزائر ، فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة) [20].

وقد أدركت الأمم على اختلاف أصولها وأقاليمها هذا المعنى الخاص للغة والدور الخطير الذي تقوم به في حفظ الهوية والذات للأمة ولا سيما في أجواء الواقع الثقافي العالمي المعاصر ، الذي يميل نحو الانفتاح الفكري والثقافي واللغوي ويفرض على الأمم واقعاً حضارياً عالمياً يحمل كل أمة مسؤولية المحافظة على هويتها وخصوصيتها .

خلاصة القول في هذا المبحث أهم ما يميز أمتنا العربية أنها تتعامل بلغة واحدة عقيدة وسلوكاً وبحثاً وتدريساً فلغة التراث ، ولغة القرآن الكريم ولغة الحديث النبوي الشريف واحدة ولغة الثقافة واحدة رغم اختلاف البقاع وتشتت الأفكار بعوامل سياسية استعمارية إلا أن رابطها اللغة العربية فلذا أن أساس الوحدة هي الوحدة اللغوية التي تصبح بالنسبة للشعب بمثابة رباط سحري يجذب أفراده بعضهم إلى بعض ، وليوثقوا الصلة بينهم فيفكرون بعقل واحد ويشتركون بمشاعر وأحاسيس موحدة ويتعاونون على ما فيه خيرهم جميعاً وما يكفل لهم هويتهم وسيادتهم الوطنية من أمن واستقرار ورخاء .

## المبحث الثالث
## دور اللغة العربية باعتبارها عنوان ومظهر للهوية والسيادة الوطنية

للغة العربية دور أساسي في تحديد الهوية والسيادة الوطنية باعتبار أن اللغة عنواناً ومظهر للهوية والسيادة الوطنية بل أنها تشكل الوعي الثقافي والاجتماعي والسياسي وأن دور اللغة في السياسة لا يقل خطراً عن دور أسلحة الدمار في أيدي العسكريين . لقد أصبحت مهمة اللغة في السياسة والهوية مهمة ذات أبعاد متعددة يتمثل في البعد الثقافي والبعد الاجتماعي والبعد السياسي والبعد الاقتصادي والبعد العلمي وعن طريق اللغة يكون البناء الثقافي للشعب ، وحين تتعدد اللغة بسبب الاستعمار مثلا وتوجد لغة رسمية غير رسمية ولكل لغة منها تراثها الثقافي فإن هذه الازدواجية تؤدي إلى لون من الصراع بين لغة المستعمر واللغة الوطنية حيث يجد المواطن نفسه بين اتجاهين :

**الأول** : اتجاه اللغة الوطنية التي تحمل تراثه وأصالته بجذورها الضاربة في التاريخ وما تحمل من رصيد ثقافي وعادات وتقاليد تمثل هويته وسيادته الوطنية وخصوصيته التي تميزه غير من أمم ودول .

**والثاني** : اتجاه لغة المستعمر فهي اللغة التي يفرضها على المستعرين فتصبح اللغة الرسمية التي يتم التعامل بها في المصالح والمؤسسات المختلفة. ولذا يكون المواطن لصيق بلغة المستعمر لأنها تربطه بمصالحه ومؤسساته [21].

(20) راجع من قضايا اللغة العربية ، المنظمة العربية للتربية بإدارة الثقافة ، جامعة الدول العربية ، ص27.

(21) محمد محمود داؤود، حرب الكلمات في الغزو الأمريكي للعراق، (القاهرة: 2003م)، ص8 .

لم تعد اللغة تقف عند حدود التواصل الاجتماعي بل أصبحت تمثل جزءاً لا يتجزأ من الهوية والسيادة الوطنية ، ويكفي الإشارة إلى تجربة الاتحاد الأوربي التي تخطت كل مقاييس الاندماج في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية والفضائية ، ومع ذلك فإن هذه الوحدة قد توقفت عند حدود اللغة حيث يعمل في مؤسسات الاتحاد الأوربي (الذي يشمل 27 دولة وبه 26 لغة) نحو 4000 أربعة ألف مترجم فوري وتحريري بغية حماية الشرعية الديمقراطية للاتحاد [22].

**مظاهر السيادة الوطنية واللغة :**

السيادة الوطنية تعني الوجود الحر المستقل الآمن الذي بهت تتحقق صالح البلاد بعيدا عن التهديد ومعناه أن تمتلك الدولة السلطة عليا حرة في إدارة شؤونها داخلياً وخارجيا والعلاقة بين السيادة الوطنية والأمن القومي علاقة طردية بمعنى أنه كلما زادت مساحة السيادة الوطنية زادت إمكانية تحقيق الأمن والاستقرار .

**ومظاهر السيادة في الدولة الحديثة هي :**

1. الحرية .
2. الاستقلال .
3. حق تقرير المصير .

والسيادة الوطنية مجالها نطاق حدود الدولة ولكنها في المقابل لا تعني انفصال الدولة وعزلتها عن محيطها العربي الإسلامي والثوابت القومية وأولها اللغة وهي الوعاء الحاوي للثقافة والهوية ووسيلة من وسائل التفكير الذي يحدد رؤية العالم لذلك هي أهم ركيزة لتحصين الهوية والذات والشخصية والسيادة الوطنية [23].

ومن واجب الدفاع عنها لحفظ المكانة والاستمرار بين الأمم ؛ فإن قوة الأمة قوة لغتها كما أشار ابن خلدون ، واللغة هي الأساس المتين الذي تقوم عليه حياة الأمة كما يقول أندرسون [24].

وسيادة الأمم تبدأ بسيادة لغتها ومؤسساتها التي ترقى بهذه اللغات وهنالك نماذج كثيرة على سبيل المثال لا الحصر اليهود في الأندلس اللغة العبرية بوصفها وسيلة يحفظن بها طقوسهم الدينية واستخدام الأطباء اليهود في بولندا مصطلحات طبية عبرية بدل اللاتينية التي استخدمها الأطباء المسيحيون كما عملت فرنسا وتعمل على إثبات حضورها كحضارة وقوة عالمية رئيسة عبر بسط سيطرة الفرنسية من خلال منظمة الفرانكفونية والإنجليزية حيث صارت دولية لأن أهلها جعلوا منها لغة دولية يوم أبدى بنيامين فرانكلين عام 1750م قلقه من انتشار الألمانية في ولاية بنسلفانيا، ويوم عارض جورج واشنطون تشجيع الهجرة إلى الولايات المتحدة مبرراً بأن المهاجرين من بين أخطارهم أنهم يحتفظون بلغاتهم التي أتوا بها [25].

كل هذا يفسر سعي هؤلاء إلى التميز الحضاري والثقافي وإلى الحفاظ على الهوية لأن الهوية مفهوم ذو دلالة لغوية وفلسفية واجتماعية وثقافية .

وإذا كانت السيادة الوطنية تعني السلطة العليا المطلقة التي تنفرد وحدها بالحق في إنشاء الخطاب الملزم المتعلق بالحكم على الأشياء والأفعال فإن جوهر السيادة هي الحفاظ على الهوية واللغة كما سبق، أول دعائم هذه الهوية فالحفاظ على اللغة

(22) أنظر المستقبل ، «مجلة» العدد 3233 ، مقال رأي وفكر، ص19 .

(23) جون جوزيف ، اللغة العربية (قومية، أثنية، دينية)، ترجمة عبد النور ظرافي ، (الكويت: 2007م) ، ص398.

(24) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون، (بيروت: دار الفكر، 1988م)، ص184.

(25) الوكالة الفرانكوفونية ، الإنترنت: www.Pracncophonieorg.com

حفاظ على مقومات الأمة وبقائها وحضارتها وسيادتها .

إن اللغة العربية تمتلك أكثر من غيرها من اللغات مقومات البقاء والتطور والازدهار لأنها لغة مقدسة في نظر أبنائها وقداستها مستمدة من الدين ، والدين هو أهم مقومات الهوية وأقواها حضوراً عند الإنسان في كل زمان ومكان ، وفي مقابل عناصر القوة التي تمتلكها العربية هنالك عناصر ضعف تحيط بها وهذه العناصر لا علاقة بها مباشرة بالعربية نفسها بل هي مرتبطة بأصحابها وبالظروف الخارجية من ناحية أخرى[26] .

**اللغة والقوة والسيادة :**

إن ما يعطي اللغة قوتها وحيويتها هو وعي الأمة وحرصها على رعاية لغتها وحمايتها وانتشارها واليقين الجازم بأنها صالحة لمقتضيان العصر ومعطيات الحضارة ومستجدات التطور، وتلك أهداف كبرى تخطط لها الدول التي تسعى إلى السيادة ، فتقيم المؤسسات المتخصصة وتبني مراكز البحوث المتقدمة، وتؤسس الهيئات الفنية لتعليم اللغة وتطوير أساليب تدريسها وترجمة المصطلحات الأجنبية .

فنهضة اللغة وقوتها تقوم على جناحين : جناح الأدب وجناح العلم . وموقع العربية من هذين الجناحين (إن اللغة العربية التي تمتلك جناحاً قوياً في الأدب لا تمتلك جناحاً مماثلاً في العلم والتقدم العلمي ؛ ولأن الطائر لا يستطيع التحليق بجناح واحد أبداً فلذلك لا تتحقق النهضة اللغوية إلا بقوة الجناحين : الأدب والعلم) [27].

فعندما كان العرب أمة قوية مزدهرة كانت العربية في أوج قوتها وازدهارها وأغنت اللغة العربية العالم بالعلوم والمعارف ، وأثبتت قدرتها على الانتشار والتوسع والاستيعاب والتواصل الفكري والإنساني ، واستطاعت لغة القرآن الكريم أن تحقق متطلبات المجتمع التاريخية والعصرية عبر العصور في كل المجالات : الدينية ، والثقافية، والعلمية والاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية، والعسكرية في عصر النبوة ، ثم عصر الخلافة الراشدة ثم العصر الأموي وما رافقه من تعريب الدواوين ونظم الإدارة للمجتمعات المختلفة والأقاليم والجيوش والحياة العامة ، كما استجابت اللغة العربية لحاجات الحضارة في العصر العباسي وما واكبه من حركة الترجمة بل كانت العربية لا غيرها لغة العلم والبحث العلمي في الطب والعلوم والرياضيات والفلك والهندسة وغيرها .

لقد بلغت الحضارة الإسلامية آفاق حضارية غير مسبوقة فقد امتدت رقعة العالم الإسلامي بهذه اللغة العربية (صاحبة الجلالة) كل أنحاء العالم الإسلامي وكانت الحضارة الإسلامية تدور حول الكتب ، فقد كانت المكتبات العامة والخاصة منتشرة في كل البلاد وكان الكتاب الذي يصدر تحمله القوافل التجارية يصل إلى كل مسلم في غضون أيام وكانت هذه الكتب تتناول شتى فروع المعرفة بحرف عربي من علوم القرآن الكريم وتفاسيره واللغة العربية والشعر والرحلات والسير والتراث والتاريخ وغيرها من مجالات الفكر والثقافة والعلوم ، هذه النهضة الثقافية أدت إلى انتشار اللغة العربية وعلومها وثقافتها في شتى بقاع العالم [28].

لقد كانت القوة السياسية للدولة الإسلامية والرواج الاقتصادي هو سر الوحدة الثقافية وانتشار

(26) الوكالة الفرانكوفونية ، الإنترنت، مرجع سابق.

(27) صلاح عيد ، اللغة العربية وتديات العصر ، ندوة الكلمة، الإصدار الأول، 2010م، ص29.

(28) علي القاسمي ، مستقبل اللغة العربية في سوق لغات العالم ، (المغرب: مجلة العلم ، 2012م ، العدد 7 ) ، ص17.

اللغة العربية التي كانت اللغة العلمية والثقافة في شتى الديار الإسلامية حيث بسط الإسلام سلطانه على كثير من بقاع الأرض وبفضل انتشار الإسلام وامتداد دولته وتعاظم ثقلها السياسي أصبحت العربية لغة عالمية لسببين :

السبب الأول : أن العربية كانت لغة الدين ، ولغة مصدري التشريع الأساسيين في الإسلام : القرآن والسنة النبوية الشريفة ، كما أن الصلاة لا تتم إلا بالعربية .

السبب الثاني : هو التعريب فأصبحت العربية لغة السياسة والإدارة بفضل تعريب الدواوين الحكومية وبعض المعاهدات الدبلوماسية في السفارات الخارجية لدول العالم ، وعلى الرغم من أن كثير من الأمم الأعجمية بقيت على هويتها ولم تقبل الهوية العربية مثل الأمازيغ والترك والكرد والفرس إلا أنها قبلت التكلم باللغة العربية وأجادتها بطلاقة وذلك لأن بعضها اعتنق الإسلام مثل الأكراد والترك والفرس بل بعض الدول اقتبست الأبجدية العربية في كتابة لغتها .

وبهذه أن اللغة هي العامل الأول في نقل الثقافة العربية الإسلام إلى المجتمع غير عربية وأنها أهم مقومات الحضارة الإنسانية وهي مازالت وثيقة الأواصر بهوية الأمة الإسلامية والعربية وواكبت تطور تراثها الثقافي في العلم والآداب والفنون والتشريع والفلسفة ، وتعهدت نقله من جيل إلى جيل عبر العصور المختلفة فهي قلب الأمة النابض وجهازها المحرك واللغة هي جوهر الهوية من خلال تحديدها المحافظة عليها [29].

## الخاتمة :

الحمد لله الذي وفقني لكتابة هذا البحث والذي تناولت فيه قضية اللغة العربية ودورها في تحديد الهوية والسيادة الوطنية وقد أبرز هذا البحث جوانب عديدة تستطيع أن تفعل دور اللغة العربية في بناء الذات العربية والإسلامية والسيادة الوطنية مع التركيز على نماذج من المنهجية والمعرفة العربية والإسلامية في التعامل مع اللفة العربية في عملية البناء الفكري والحضاري للأمة مع تأكيد أهمية لغتنا العربية (صاحبة الجلالة) التي تتجلى في كونها لغة اللسان العربي المبين ووعاء القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف للعرب ولغيرهم؛ إذن فهي عمادة الشخصية المتميزة قبل الإسلام وناقلة التاريخ والحضارة العربية والإسلامية ، ومن هنا كانت الدعامة الأولى من دعائم الهوية العربية والسيادة الوطنية .

وفي خاتمة هذا البحث لا ننسى أن هذه العربية التي وسعت كتاب الله لفظاً وغاية وحملت نصه المعجز إلى آفاق المعمورة وصادفت الحضارة والترحيب أينما ذهبت، فتغلبت على اللغات المحلية في الشام وافريقيا ومصر وبلاد المغرب والسودان فعربت مجتمعاتهم ووحدت مصطلحاتهم وأزاحت لغاتهم المحلية عن صدر الثقافة والعلم ، وأصبحت لغة العلم والثقافة في كافة البلاد الإسلامية، واستوعبت تراث الأمم السابقة ذوات الحضارة القديمة وواكبت الحضارة العصرية الآنية .

ويجب ألا نهدر أغلى ممتلكاتنا ونهزم أرقى صروحنا الفكرية، ونهمش شخصيتنا وكياننا ونذوب هويتنا ونضيع سيادتنا الوطنية ولا ننسى أن الأمة التي تفرط في لغتها فهي نفرط في عرضها أو تصبح أمة فاقدة الذاكرة لا تعرف لها ماضياً ولا

(29) أنظر ، حسين الهراوي ، اللغة العربية وتعليم الطب ، (القاهرة : مكتبة ابن سينا ) ، ص100 .

تستطيع أن تبني مستقبلا فيصبح حالها كما قال أمير الشعر احمد شوقي :

**مثل القوم نسوا تاريخهم**
**كلقيط عز في الناس انتسابا**
**أو كمقلوب على ذاكرة**
**تشتكي من صلة الماضي انقضابا**

**استناداً على ما تقدم من تفصيل في هذا البحث أسفر بنتائج وتوصيات أهمها :**

1. إن اللغة العربية أوسع اللغات مدى وأغزرهن مادة وأوفاهن بالحاجة الحقيقية في استيعاب كل المصطلحات .

2. قوة اللغة العربية وسعة انتشارها وتماسك بنائها دليل على قوة ثقافتها وإثبات لهوية وسيادة ناطقين بها .

3. اثبت الاستقراء التاريخي أن اللغة العربية العلم والثقافة والتأليف في جميع العلوم .

4. إن الفكر الأصيل لا يمكن أن يظهر في الأمة إلا إذا كان أبناؤنا يتقنون لغتهم ويحتفون بها .

5. امتلاك السيادة الثقافية داخلياً وخارجيا يتوقف في الأساس على سيادة اللغة العربية في وطنها وبين أبنائها .

6. للغة العربية دور بارز في تحديد الهوية العربية والسيادة الوطنية العربية الإسلامية .

**أما التوصيات فأهما :**

1. إعداد النشء إعداداً سليماً يؤولهم لفهم لغتهم العربية .

2. تأكيد الشعور بالانتماء القومي الوطني في هذا العصر عصر العولمة في بناء الأصالة اللغوية للأمة العربية .

3. الاهتمام بالتربية الوطنية وبث روحها للنشء من الصغر .

4. ربط النشء بتراثهم العربي الأصيل في مراحلهم المختلفة .

5. تعزيز الهوية العربية في مراحل التعليم المختلفة .

6. تكثيف المادة الأدبية والثقافية والهوية والسيادة الوطنية في الإعلام المسموح والمرئي والمكتوب بلغة أصلية .

## المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : الكتب والمراجع

1. ابن جني، أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ت محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتب، ط3، 1986م .
2. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون ، جـ1 ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993م ) .
3. ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، (بيروت : دار الفكر، 1988م) .
4. احمد عبده، راجع في فضل اللغة العربية ، ط1 ، (القاهرة : مركز الكتاب ، 2000م ) .
5. احمد هيكل ، اللغة والآداب ، (القاهرة : الدار المصرية للكتاب، 1998م) .
6. بكري الشيخ الأمين ، اللغة العربية في مواجهة العولمة ، مجلة أهلا وسهلا ، دار العلاقات ، الخطوط الجوية السعودية ، 2004م .
7. جون جوزيف، اللغة العربية (قومية، أثنية، دينية)، ترجمة عبد النور ظرافي، (الكويت: 2007م).
8. حسين الهراوي ، اللغة العربية وتعليم الطب ، (القاهرة : مكتبة ابن سينا ) .

9. حسين صالح إسحاق ، اللغة والحضارة وأزمة المصطلح، (السودان: حصاد للطباعة والنشر ، المكتبة الوطنية ، 2013م) .
10. راجع من قضايا اللغة العربية ، المنظمة العربية للتربية بإدارة الثقافة ، جامعة الدول العربية .
11. صلاح عيد ، اللغة العربية وتديات العصر ، ندوة الكلمة، الإصدار الأول ، 2010م .
12. عبد بن عبد الله الدفاع ، روائع الحضارة العربية الإسلامية، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 19989م) .
13. علي القاسمي ، مستقبل اللغة العربية في سوق لغات العالم ، (المغرب: مجلة العلم ، 2012م ، العدد 7 ) .
14. عمر فروخ ، العرب حضارتهم وثقافتهم، (بيروت: دار العلم للملايين) .
15. المجلس الدولي للغة العربية، المؤتمر الدولي السنوي للغة العربية الأول المقام بلبنان ، بيروت ، 2010م .
16. محمد محمد داؤود ، اللغة والسياسة ، ( القاهرة: دار غريب، 2003م ) .
17. محمد محمود داؤود ، حرب الكلمات في الغزو الأمريكي للعراق ، (القاهرة : 2003م) .
18. المستقبل، "مجلة" العدد 3233، مقال رأي وفكر.
19. من قضايا اللغة العربية المنظمة للتربية بإدارة الثقافة ، جامعة الدول العربية .
20. منشورات وإصدارات مجمع اللغة العربية السوداني .
21. هاشم الدفتردار المدني ، طلائع الفكر والأدب، جـ1 ، الشروق، طـ1، جدة، المملكة العربية السعودية، 1984م .
22. الوكالة الفرانكوفونية ، الإنترنت: www.Pracncophonieorg.com